مصطفى خياطي

المحتشدات أثناء
حرب الجزائر

حسب أرشيف الصليب الأحمر الدّولي

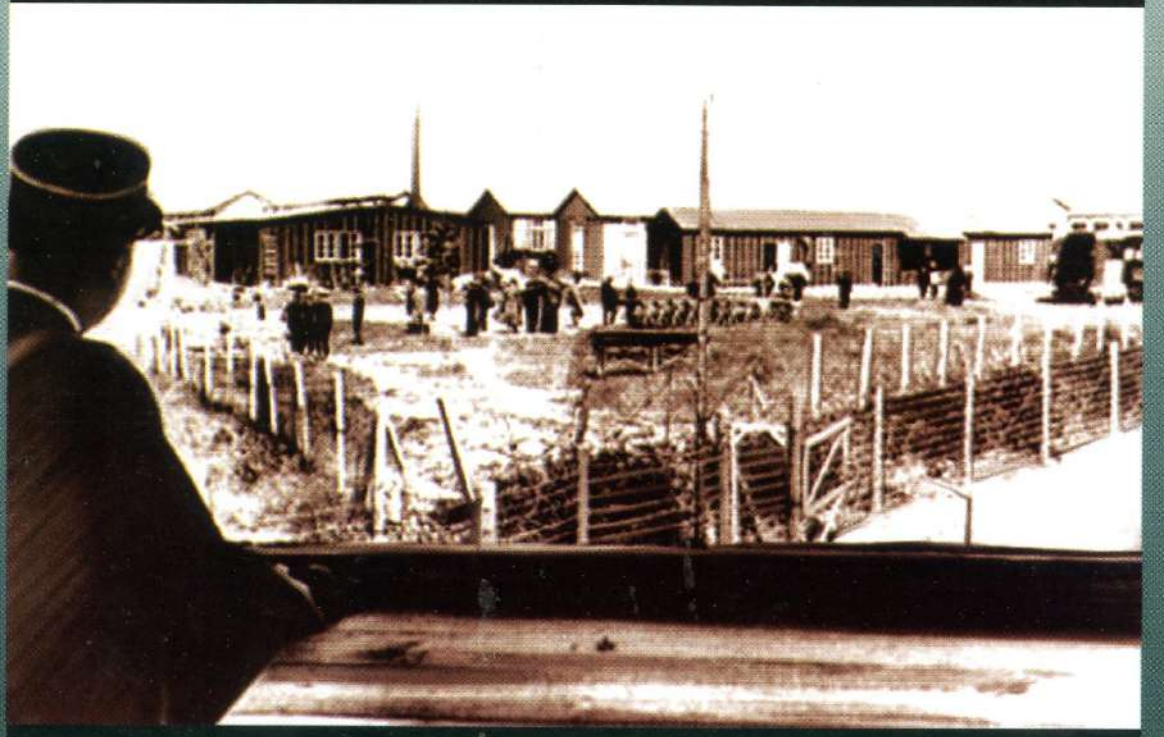

تصدير البروفيسور مسعود جناس

ترجمة محمّد المعراجي وعمر المعراجي

دار هومه

العنوان الأصلي للكتاب :

camps d'internement durant la guerre d'Algérie

A partir des archives du CICR

© دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر

– الإيداع القانوني : 6308/2015
– ردمك : 5–147–03–9931–978 : ISBN
يمنع الاقتباس والترجمة والتصوير إلا بإذن من الناشر
www.editionshouma.com
email:Info@editionshouma.com

الفهـرس

الفصل الأول : تاريخ الاعتقال.....15
الفصل الثاني : مراكز الإيواء في الجزائر.....33
الفصل الثالث : مراكز الإيواء الأخرى في الجزائر 85
الفصل الرابع : المستشفيات التي تستقبل المعتقلين.....173
الفصل الخامس : زيارات لمراكز الإيواء من قبل
الصليب الأحمر في الجزائر.....191
الفصل السادس : مراكز الإقامة الجبرية المراقبة
(CARS) في فرنسا 221
الفصل السابع : مخيمات الإيواء ومخيمات الإقامة الجبرية
انتهاك للحقوق الأساسية للإنسان.....285

المقدمة

بقيت محتشدات حرب الجزائر غير معروفة إلى درجة أن بعض المختصين الكبار في تاريخ الجزائر كانوا يقعون في الالتباس. وهكذا فإن بن جمين ستورا يتحدث عن تجميع السكان في "معسكرات الإيواء"، بينما كانت هذه الأخيرة محتشدات (تاريخ حرب الجزائر، باريس، دار لاديكوفارت، 2002، ص : 15).

أثناء حرب الجزائر، فتحت السلطات المدنية في الجزائر (الحكومة العامة والعمالات) وفي فرنسا (وزارة الداخلية والعمالات) معسكرات حيث كان يودع أشخاص موقوفون ومشتبه فيهم لمدد زمنية غير محدودة ودون أن يكون في استطاعتهم الدفاع عن أنفسهم في المستوى القانوني. وكانت المحتشدات تستقبل أيضا أشخاصا تم الإفراج عنهم من السجن بعد نهاية عقوبتهم ولكنهم كانوا يعتبرون خطرين على أمن الدولة الفرنسية. بالإضافة إلى هذا فإن محتشدات الجزائر كانت تستقبل العديد من الجزائريين المطرودين من فرنسا، وهم ضحايا الظلم الجائر:«بعض القضاة يسلمون الآن أحكاما بالإفراج أو بأن الشخص غير معني، بعد التأكد من المصالح المختصة أن المعنيين سيتم تحويلهم فورا إلى محتشدات في الجزائر" (رسالة من جان جاك دوفليس (de Felice) إلى موريس باتين... باريس 15 نوفمبر 1960).

رغم أنها تقوم بنفس المهام، فإن هذه المحتشدات لها تسميات مختلفة في الجزائر "مراكز إيواء" وفي فرنسا "مراكز للحبس الإداري" أو "مراكز الإقامة المحروسة أو الجبرية" ، إن المصطلحات التي استعملتها الإدارة الفرنسية لتسمية هذه المحتشدات هي قبل كل شيء تلطيف الكلام لأنها تتفادى استعمال كلمة محتشد أو معسكر وتغرقه في غموض مهمته بإعطائه مضمونا خيريا.

ما هو الفرق بين معسكر اعتقال، نموذج فرنسي أثناء حرب الجزائر ومحتشد ؟ تلقينا الجواب في مقال "للشهادة المسيحية (رقم 951 بتاريخ 28 سبتمبر 1956) التي زارت معسكر سان لو قرب وهران، عندما كان في طور الإنجاز : "بينما كانت المعسكرات العادية في مساحات بسيطة تحدها الأسلاك الشائكة، فسان لو هو معسكر نموذجي.

فجدار سوره يبلغ علوه من 6 إلى 7 أمتار وله في كل زاوية من زواياه الأربعة مرقب ذي 10 أمتار مجهز بالضوء الكاشف والرشاشات الثقيلة. هناك شبكات من الأسلاك الشائكة في داخله وفي خارجه فالشبكة الداخلية مكهربة وفيها خط أبيض على الأرض مشيرا إلى الحد الذي لا يجوز تجاوزه خشية الوقوع تحت الرصاص. في الليل تقوم الأضواء الكاشفة بتمشيط الداخل وأنحاء المعسكر الذي تطلق فيه الكلاب.

«فالمعسكرات مبنية بالخشب والصفيح المموج وهي مصفوفة على حافة الممرات الثلاثة المركزية، وكان يسكنها 600 جزائري في نهاية أوت، لحساب مائة شخص في كل كوخ. كانوا ينامون على أسرة مرفوعة الواحدة فوق الأخرى بعدد 2 أو 3 أشخاص".

هذه المعسكرات كانت تستقبل أساسا الرجال بما في ذلك القصر والشيوخ، هناك مركز واحد كان يأوي النساء في تيفشون. "إن بعض المعسكرات كانت موضوعة في محلات كانت قابلة للحبس الجماعي، مثل قلعة قديمة، أو ثكنة مهيأة لذلك أو حتى مركز مخيمات صيفية في أحسن الحالات مثل معسكر لودي. وهناك معسكرات أخرى تمت تهيئتها بسرعة، في استعجال استحداثها بأكواخ خشبية أو خيام تم وضعها في قلب الصحراء. إن ظروف الحياة تتغير كثيرا من معسكر إلى آخر ومن زمن لآخر دون أن تثير أبدا استنكار الرأي العام الفرنسي.

هذه المحتشدات تم فتحها في الجزائر ابتداء من ربيع 1955 وفي فرنسا ابتداء من 1958. السلطات الخاصة التي منحت للحكومة الاشتراكية في الجمهورية الرابعة، في ربيع 1956، قد جددت الوضع تحت الإقامة الجبرية ولكن، وأخطر من ذلك، فقد أعطت تفويضا للجيش بأن يوقف أشخاصا مدنيين وتحتفظ بهم . ومن هنا تكاثر المحتشدات مع تكاثر تسمياتها (مراكز الفرز والعبور (C.T.T) مراكز الاستخبار القضائي (C.I.J) والمراكز العسكرية للاعتقال، ومراكز إعادة التربية، ومراكز البحث والعمل ومراكز المرور"). هذه المعسكرات كانت سرية ومسيرة من قبل الجيش وليست عليها أي رقابة مدنية. لقد خصصنا لها كتابا على حدة.

إن المحتشدات في فرنسا كانت أربعة (لارزاك، فادني VEDENAY)، سان موريس وطول (THOL) ومركز لإثبات الهوية في فانسان. وكان عددها في الجزائر 13 مركزا حتى لو أن بعضها قد أغلق وتم تحويل من فيها إلى مراكز أخرى مثل مركز آفلو. وكانت طاقة

استيعاب هذه المراكز متغيرة : 2123 في لازراك في جويليا 1959، و1233 في برواقية يوم 21 أكتوبر 1959، و128 في الوادي يوم 27 جانفي 1958.

إن العدد الشامل في فرنسا وفي الجزائر قد قدر بـ 15000 حسب أرشيف الجيش الفرنسي، وفي الواقع كان يقارب 45000 إذا ما أخذنا في الحسبان عدد قرارات الحجز الموقعة وليس تعداد الحاضرين في هذه المحتشدات في زمن ما لأن أكثر الأشخاص المحجوزين في المعسكرات قد أقاموا بها لمدد متغيرة.

هذه المعسكرات سواء في الجزائر أو في فرنسا لم يكن لها نظام داخلي. كان لمدير المركز الحرية ليقرر الانضباط الذي يراه ضروريا، ومن هنا فروق هامة للمعتقلين الذين يحولون من مركز لآخر. وهكذا وعلى سبيل المثال، فإن مدير بوسويي (Bossuet) كان يطلب من المعتقلين أن يقفوا لدى مروره، وفي مراكز أخرى فإن الحضور عند رفع العلم الفرنسي كان واجبا، والعقوبات التي يتعرض لها المعتقلون على نفس هذا الخطأ كانت مختلفة...

إن تسيير معسكرات الاعتقال لم تكن مدنية تماما لأنه بالإضافة إلى الحراسة الخارجية التي كان الدرك يؤديها أو الجيش أو القوات المساعدة، فقد كان هناك عساكر آخرون داخل المحتشد في شكل ممرين لتنشيط مصلحة نفسية تهدف حسبهم على تحييد أي شعور مناهض للاستعمار عندما يتم الإفراج عن المعتقل.

وعلى عكس المعسكرات في فرنسا حيث كان أغلب المعتقلين من العمال المغتربين، فإن تربيتهم في الجزائر كانت تعكس المجتمع الجزائري : كان هناك الأغنياء والفقراء، والمثقفون والأميون، والشبان والشيوخ والريفيون والحضر، والأشخاص الأصحاء والمرضى والمعوقون...

عبر وثائق لم تنشر من قبل (أرشيف الصليب والهلال الأحمر الدوليين) وقد حررها نواب إنسانيون محايدون أثناء زياراتهم لهذه المحتشدات خلال حرب الجزائر، فإن هذا الكتاب حاول أن يعطي الوجه الحقيقي عن هذه المحتشدات، كيف كانت تشتغل، وكيف كان يراها المعتقلون وما هو نظام الحياة لهؤلاء الآلاف من مواطنينا الذين قضوا جزءا من حياتهم في هذه الأغوار من العذاب...

"يجدر القول بأن هذا العمل الجيد التوثيق، الذي قدّمه لنا الكاتب، قد كان نجاحا باهرا في مهمته الإعلامية.

"يدعونا الكاتب في دراسته إلى حضور جولة نطّلع من خلالها على وجه من الوجوه المخفية لحرب الجزائر وليس أقلّها أهمية، وهو العديد من معسكرات الاعتقال في الجزائر المستعمرة، وهو يؤكد منذ المقدمة على عدم شرعية هذه الممارسة، "إن قانون حالة الطوارئ في 1955 ينتهك وضع القانون وبفتح الأبواب للعدالة العسكرية التي تم الترخيص لها من جديد على محاكمة بعض الجرائم (...) ومع هذا فقد تمت المحافظة على الشكل بإبقاء التحقيق في هذه المخالفات بين أيدي العدالة المدنية".

"إنّ مجال البحث الذي يقدمه لنا مصطفى خياطي هو أوسع من هذا بكثير، إن هذا الذي عرضه لنا الكاتب هو في الحقيقة بحث، مع كل الجدية التي نعرفها لهذا الكاتب عبر كتبه العديدة ويخبرنا الكاتب أيضا أنه إذا كان يتم في بداية الأحداث إرسال المعتقلين حسب بعض المعايير (الموالون للأفلان في بوسوي وبول غازيل والجرف، والشيوعيون والمثقفون في لودي / الدويرة) فإنه كلما تكثفت الحرب، خاصّة مع حرب العصابات في المدن مع معركة مدينة الجزائر، ومظاهرات 11 ديسمبر 1960، صارت التوقيفات مكثفة، وصار الأمر بالإقامة الجبرية بدون تمييز. وكشهادة على هذا التطور وعلى الوضعية الراهنة، فإن العديد من احتجاجات المعتقلين وتقارير الصليب الأحمر الدولي – 6 سنويا في المعدل عن كل مركز تمت زيارته – ظروف معاشية سيئة، خاصّة الصحة والتغذية والزيارات العائلية.

" إنّ هذا العمل" محتشدات الاعتقال في حرب الجزائر" الذي يقترحه علينا الأستاذ مصطفى خياطي اليوم، يجب أن يقرأ وأن يعطى للقراءة حتى لا ينسى أحد".

الأستاذ مسعود جناس

طبيب باحث، أستاذ في جامعة الجزائر، فاعل في المجتمع المدني، وبالإضافة إلى هذا فإن مصطفى خياطي كاتب مكثر، لقد كتب العديد من الأعمال عن تاريخ الطب كما أنه سمح للقراء باكتشاف الأعمال ذات البعد الإنساني للأمير عبد القادر. في هذا الكتاب نجد الأستاذ مصطفى خياطي الإنساني الذي يأخذنا لمعرفة مظهر ما زال غير معروف عن حرب التحرير الوطنية، وهو محتشدات الاعتقال التي كانت السلطات الاستعمارية. تسميها حياء : معسكرات الإيواء في الجزائر ومعسكرات الإقامة الجبرية المحروسة في فرنسا.

هـذا الكتـــاب هديّـة من وزارة المجـاهـديـــن
بمناسبة الذكرى الـ 60 لاندلاع الثورة التّحريريّة المجيدة

دار هومه
للطباعة والنشر والتوزيع
34 حي الأبرواز – بوزريعة – الجزائر
الفاكس: 021 94 17 75 الهاتف: 021 94 19 36
021 94 41 19 021 79 91 84

www.editionshouma.com
e-mail:info@editionshouma.com

ردمك: ISBN:978-9931031475